ان تكونا ملكين وكراهة ان تخلدا في الجنة ومن هاهنا دخل عليهما لما عرف انهما
يريدان الخلود فيها وهذا باب كيده الاعظم الذي يدخل منه على ابن ادم فانه يجري منه
مجرى الدم حتى يصادف نفسه ويخالطها ويسالها عما تحبه وتوثره فاذا عرفه استعا
ن به على العبد ودخل عليه من هذا الباب وكذلك علم اخوانه واولياءه من الانس اذا ارا
دوا اغراضهم الفاسدة من بعضهم بعضا ان يدخلوا عليهم من الباب الذي يحبونه
ويهوونه فانه باب لا يخذل عن حاجته من دخل منه ومن رام الدخول من غيره فالباب
عليه مسدود وهو عن طريق مقصوده مصدود فشام عدو الله الابوين فاحس منهما
ايناسا وركونا الى الخلد في تلك الدار في النعيم المقيم فعلم انه لا يدخل عليهما من غير هذا
الباب فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا
ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وكان عبد الله بن عباس يقراها ملِكين بكسر اللام
ويقول لم يطمعا ان يكونا من الملايكة ولكن استشرفا ان يكونا ملكين فاتاهما من
جهة الملك ويدل على هذه القراة قوله في الاية الاخرى قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى واما على القراة المشهورة فيقال كيف اطمع عدو الله ادم ان يكون بالكل
من الشجرة من الملايكة وهو يرى الملايكة لا تاكل ولا تشرب وكان ادم اعلم بامر الله و
بنفسه وبالملايكة من ان يطمع انه يكون منهم بالكل ولا سيما مما نهاه الله عنه فالجواب
ان ادم وحوا لم يطمعا في ذلك اصلا وانما كذبهما عدو الله وغرهما وخدعهما بان سمى تلك
الشجرة شجرة الخلد فهذا اول المكر والكيد ومنه ورث اتباعه تسمية الامور المحرمة با
لاسما التي تحب النفوس مسمياتها فسموا الخمر ام الافراح وسموا اخاها بلقيمة الرا
حة وسموا الربا بالمعاملة وسموا المكوس بالحقوق السلطانية وسموا اقبح الظلم و
الفحشا شرع الديوان وسموا ابلغ الكفر وهو جحد صفات الرب تنزيها وسموا مجا
لس الفسوق مجالس الطيبة فلما سماها شجرة الخلد قال ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا كراهة ان تاكلا منها فتخلدا في الجنة ولا تموتا فتكونا مثل الملايكة
الذين لا يموتون ولم يكن ادم قد علم انه يموت بعد واشتهى الخلود في الجنة وحصلت
الشبهة من قول العدو واقسامه بالله جهد ايمانه انه ناصح لهما فاجتمعت الشبهة
والشهوة وساعد القدر لما قد فرغ الله عز وجل من تقديره فاخذتهما سنة الغفلة
واستيقظ لهما العدو وكما قيل ٫ واستيقظوا واراد الله غفلتكم ٫ لينفذ القدر المحتوم في الازل ٫

انه (هامش)

يطمعا (هامش)

الا ان هذا

الا ان هذا الجواب يعترض عليه قوله او تكونا من الخالدين فيقال الماكر المخادع لا بد ان يكون
فيما يمكر به ويكيد من التناقض والباطل ما يدل على مكره وكيده ولا حاجة بنا الى
تصحيح كلام عدو الله والاعتذار عنه وانما نعتذر عن الاب في كون ذلك راج عليه وو
لج سمعه فهو لم يجزم لهما بانهما ان اكلا منها صارا ملكين وانما ردد الامر بين امرين
احدهما ممتنع والاخر ممكن وهذا من ابلغ انواع الكيد والمكر ولهذا لما اطمعه في الامر
الممكن جزم له به ولم يردده فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فلم يدخل
اداة الشك هاهنا كما ادخلها في قوله الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فتا
مله ثم قال وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وفي هذا الخبر انواع من التاكيد احدها
تاكيده بالقسم الثاني تاكيده بان الثالث تقديم المعمول على العامل ايذانا بالاختصا
ص اي نصيحتي مختصة بكما وفايدتها عايدة اليكما لا الي الرابع اتيانه باسم الفاعل
الدال على الثبوت واللزوم دون الفعل الدال على التجدد اي النصح صفتي وسجيتي
ليس امرا عارضا لي الخامس اتيانه بلام التاكيد في جواب القسم السادس انه صور
نفسه لهما ناصحا من جملة الناصحين فكانه قال لهما الناصحون لكما في ذلك كثير
وانا واحد منهم كما تقول لمن تامره بشي كل احد معي على هذا وانا من جملتهم يشير عليك به

حتى (هامش)

٫ سعى نحوها لكن تجاوز حده ٫ وكثر فارتاب ولو شاء قللا ٫

وورث عدو الله هذا المكر لاوليايه وحزبه عند خداعهم للمومنين كما كان
المنافقون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاوه نشهد انك لرسول الله فاكدوا
خبرهم بالشهادة وبان وبلام التاكيد وكذلك قوله سبحانه ويحلفون بالله انهم لمنكم
وما هم منكم ثم قال تعالى فدلاهما بغرور قال ابو عبيدة خذلهما وخلاهما من تدلية
الدلو وهو ارسالها في البير وذكر الازهري لهذه اللفظة اصلين احدهما قال
اصله الرجل العطشان يدلى في البير ليروى من الما فلا يجد فيها ماء فيكون قد
تدلى فيها بالغرور فوضعت التدلية موضع الاطماع فيما لا يجدي نفعا فيقال
دلاه اذا اطمعه ومنه قول ابي جندب الهذلي ٫ احص فلا اجير ومن اجره ٫
٫ فليس كمن تدلى بالغرور ٫ احص اي اقطع الثاني فدلاهما بغرور اي جراهما
على الاكل من الشجرة واصله دللهما من الدالة والدال وهي الجراة قال شمر يقال
ما دلك علي اي ما جراك وانشد لقيس بن زهير ٫ اظن الحلم دل على قومي ٫
٫ وقد يستجهل الرجل الحليم ٫ قلت اصل التدلية في اللغة الارسال والتعليق يقال دلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)